نظام تعدد الزوجات في الإسلام
وقاية من مرض الإيدز

إنه توقيت عجيب من القدر أن يظهر مرض " الإيدز " في أمريكا وأوروبا في نفس الوقت الذي اشتدت فيه الحملة الشرسة من المتفرنجين والمتفرنجات عندنا على نظام تعدد الزوجات في الإسلام.

وكأن هذا المرض يقول لنا: كفوا عن هذا الهذيان وخذوا العبرة مما تعانيه هذه الدول الآن، بل وكأنه يقول لنا: إن نظام تعدد الزوجات هو إحدى معجزات الإسلام للوقاية من بطشي، وهو ضمانة من الضمانات العديدة التي وضعها الإسلام للحيلولة دون وجودي.

فيا ترى ما هو المرض؟ وما هي العلاقة بين نظام تعدد الزوجات ووبين الوقاية منه؟.

إن هذا المرض هو أخطر أمراض هذا العصر على الإطلاق ولهذا فقد أثر في العالم كله - خاصة في أمريكا وأوروبا - أكثر مما تثيره ألف قنبلة ذرية توشك أن تنفجر.

إن هذا المرض إنما هو غضب من الله على أولئك القوم الذين أطلقوا العنان لشهواتهم دون وازع أو رادع، فأنذرهم الله بهذا المرض الذي يتمثل في إبطال عمل جهاز المناعة ضد الأمراض.

إن هذا المرض إنما هو أمر من الله لجيش الدفاع في الجسم أن يلزم ثكناته، فلا يدافع عن هذا الجسم بعد اليوم أبدا ولا يحارب جيوش الأمراض التي تداهمه، وما عليه إلا أن يقف متفرجاً من هذه الجيوش التي تتخذ من أجسام المنحرفين مسرحاً لعملياتها.

إن هذا المرض إنما هو بمثابة إشارة مرور لكل الأمراض التي تأخذ طريقها إلى أجسام المنحرفين دون أدنى مقاومة من جيوش الدفاع لديهم.

وكأن الله تعالى يقول لأولئك المنحرفين: تذكروا ضعفكم أمام قوتي وجبروتي، فلا يغرنكم بالله الغرور، واعلموا أن جهاز المناعة ضد الأمراض عندكم قد صنعته لحمايتكم من منطلق رحمتي بكم، ولكن ما دمتم قد تخليتم عن الفضيلة وتنكرتم لها وسخرتم منها ومن المتمسكين بها وما دمتم قد أفرطتم في الرذائل إلى أبعد مدى دون خوف مني فها أنذا إذاً قد أصدرت الأمر لجيش الدفاع عنكم لتسليم الراية لجيوش الأمراض حتى تكونوا نهباً لها ولتعرفوا أنكم لم تعودوا أهلاً لحمايتي.

هذا هو المرض الذي ترتعد منه فرائض الغرب والذي يعملون له الآن ألف حساب حتى أن الممثلات هناك أصبحن يشترطن عند التعاقد على الأعمال الجديدة عدم تقبيل الممثلين لهم خوفاً من عدوى هذا المرض.

هذا هو مرض الإيدز، أو المارد الرهيب الجبار الذي زلزل الأرض تحت أقدام الغرب.

وما عن العلاقة بين نظام تعدد الزوجات في الإسلام وبين الوقاية من هذا المرض فنقول:

إن الإسلام هو حامي حمى الفضيلة في الأرض بلا نزاع وها هي ذي مبادئه وتعاليمه في هذا الشأن واضحة جلية، فهو قد أغلق كل المنافذ التي تؤدي إلى الرذيلة ويسر أمامهم كل الأسباب التي تجعلهم يستنفذون كل طاقاتهم في الوجوه المشروعة بحيث لا يكون

لهم بعد ذلك أى عذر في الانحراف ومن ثم فالإسلام لا يكبت الغرائز ولا يطلق لها العنان دون ضابط أو رابط.

فمن ذلك مثلاً: إنه حث على الزواج والتبكير فيه وحذر من العزوف عنه، ودعا إلى عدم المبالغة في المهور لتكون الفرصة كبيرة أمام الشباب في الزواج فقال ﷺ: **"أكثر النساء بركة أيسرهن مؤنة-** وقال: **"التمس ولو خاتماً من حديد-.**

ومن هذا المنطلق كان إباحة الإسلام لتعدد الزوجات فنظام تعدد الزوجات في الإسلام إنما هو بمثابة قطار يقف على محطات الأرامل والمطلقات والعوانس، فينقلهن إلى دنيا الزواج بدلاً من اليأس المرير القاتل، وبدلاً من أن يكن عرضة للغواية ومصدر للإغواء.

وهو في الوقت ذاته يعتبر متنفساً للرجل لإشباع رغباته من أكثر من مورد حتى لا يتطلع إلى الحرام.

ولما كان الشأن في الزوجة المسلمة أنها حرث طيب لأنها قاصرة على الزواج، فهي طاهرة مطهرة، ومن ثم فلا تعرف الأمراض الجنسية إليها سبيلا، ولا يخشى على الزوج منها.

وكذلك الأمر بالنسبة للزوج المسلم الملتزم بتعاليم دينه، فإنه لا يتزود من غير المورد الذي أحله الله له، ومن ثم فلا يخشى على زوجته منه لخلوه من الأمراض الجنسية المعدية.

وإذا كان الأمر كذلك، فإنه لا يكون ثمة مجال لوجود مرض الإيدز ولا غيره من سائر الأمراض الجنسية الأخرى في ظل الالتزام بمبادئ الإسلام، والأخذ بمبدأ تعدد الزوجات، لأن هذا النظام لا يدع كساداً في سوق الأرامل والعوانس والمطلقات، وبالتالي لا يدع مجالاً للفتنة والإغواء.

* * *